مدنيون. وتحدثت جماعات حقوق الإنسان عن أعدادٍ كبيرة من القتلى الأطفال، لكن إسرائيل زعمت أن كثيراً من "الأطفال" الذين تحدثت عنهم هذه التقارير هم في الواقع مقاتلون راشدون من حركة حماس. لكن إسرائيل لم تنشر أي قائمة علنية بالإصابات. لم تكن نتائج هذه العملية حاسمة. ولم تحقق إسرائيل نصراً عسكرياً، لكن مشكلات حكم حماس في غزة والجندي المختطف جلعاد شاليط واستمرار تدفق الأسلحة المهربة إلى غزة عبر الأنفاق ظلت كلها من غير حل، مبدئياً على الأقل. استمر إطلاق الصواريخ واستمرت الردود الانتقامية حتى ما بعد الانتخابات الإسرائيلية في ١٠ شباط ٢٠٠٩.

أعطى الناخبون الإسرائيليون الأغلبية البرلمانية لأحزاب اليمين. وشكل بنيامين نتنياهو حكومة ضمت حزب الليكود الذي يتزعمه وحزب العمل الإسرائيلي وحزب إسرائيل بيتنا اليميني، إضافة إلى أحزاب دينية. رفض حزب كاديما الانضمام إلى الحكومة. والظاهر أن رفضه جاء بسبب عدم قبول الليكود العودة إلى حل النزاع الإسرائيلي الفلسطيني عن طريق إقامة دولتين. وفي ٤ حزيران ٢٠٠٩ ألقى الرئيس الأمريكي باراك أوباما كلمة تاريخية موجهة إلى المسلمين والعالم العربي دعا فيها الفلسطينيين إلى نبذ العنف ودعا العرب إلى الاعتراف بحق إسرائيل في الوجود مكرراً دعم الولايات المتحدة حل الدولتين وداعياً إلى إنهاء بناء المستوطنات (خطاب الرئيس أوباما في القاهرة يوم ٤ حزيران ٢٠٠٩). استجاب رئيس الوزراء الإسرائيلي نتنياهو لكلمة أوباما يوم ١٤ حزيران فأعلن تأييد إسرائيل الحل القائم على الدولتين وتعهد بألا تقوم إسرائيل بإنشاء مستوطنات جديدة أو بمصادرة أراض جديدة لصالح المستوطنين؛ لكنه أعلن أيضاً استمرار بناء وحدات سكنية في المستوطنات من أجل ما أطلق عليه اسم "النمو الطبيعي".

## بداية امتلاك اسرائيل للسلاح النووي

في شهر تموز / يوليو عام ١٩٦٦ ظهر بيان كبير في صحيفة هآرتس الاسرائيلية تضمن احتجاجا على السلاح النووي في الشرق الاوسط . كثيرون من الموقعين على البيان كانوا من اساتذة الجامعات الذين يعارضون تطلعات اسرائيل في عهد بن غوريون بما ذلك معارضة الحكم العسكري وادعت اسرائيل حينها انها لا تملك اسلحة نووية وانها لن تكون الاولى في امتلاك الطاقة النووية في المنطقة . وكان التطور النووي قد بدأ في مفاعل ديمونة مع بداية عام

١٩٥٠ ولكن كان يجري بشكل سري للغاية ، فقد اتخذت اسرائيل خطوات مختلفة ومتعددة لاخفاء الامر ، ولكن يبدو ان العارفين كانوا اكثر مما كان يعتقد في ذلك الوقت .

مع بداية عام ١٩٦٦ اعطى إشكول تفاصيل عن المشروع لهيئة الدفاع والشؤون الخارجية في الكنيست الاسرائيلي . . الى جانب الى جانب ستة عشر عضوا في الكنيست وبعض القادة في جيش الدفاع الاسرائيلي كانوا ايضا من ضمن الحضور . . . التقارير التي قدمها موشيه دايان عن ديمونة في الاجتماع تركت مجالا ضيقا للشك حول ما كان يدور في المشروع .

بعض الصحافيين عرفوا عن ديمونه ولكنهم منعوا من نشر معلوماتهم ، فعملوا عن طريق النقل عن الصحافة الاجنبية خصوصا في العناوين الرئيسية للصحف . . بدا الازدياد واضحا بأن اسرائيل كانت تسلح نفسها بالاسلحة النووية . البرفسور " آرنست دافيد برغمان " رئيس هيءة الطاقة الذرية الاسرائيلية ، وهي هيئة رسمية ، توقف عن قول الحقيقة بصراحة مخفيا ذلك تحت عنوان التطور في الطاقة الذرية للاغراض السلمية . العالم " يوفال نويمان " الذي سمله المشروع النووي الاسرائيلي كتب يقول " عشية حرب الايام الستة، كان لدى اسرائيل بنية نووية واسعة وكانت تقديرات واشنطن تقول بأن اسرائيل تمتلك فنبلتين نوويتين .

المشروع النووي الاسرائيلي كان قد بدأ ردا على المحرقة النازية . . . القتل الجماعي المزعوم لليهود في اوروبا اثار النظرة الى ان دولة اسرائيل تحتاج الى قنبلة ذرية لمنع " اوسشفيتس " اخرى . . . الافتراض الاستراتيجي كان ان اسرائيل القوية تستطيع ردع الدول العربية من محاولة تدميرها . . وان امتلاك اسرائيل لأسلحة نووية فأن اعداءها سوف يقتنعون للأعتراف بها وعقد صلح معها . الخوف من الانتقام النووي يمنع العرب من الهجوم ضد اسرائيل كما افادت صحيفة يديعون احرنوت نقلا عن معهد ابحاث بريطاني ، غير ان الرأي في اسرائيل حول هذه المسألة كان منقسما .

بين العسكريين والسياسيين ، اثار مشروع ديمونة خلافات اقتصادية وسياسية . . فمن الطبيعي ان النضال والكرامة والكبرياء كانت جميعها مشمولة بهذه الخلافات . بعض المعلومات كان قد تم الكشف عنها . . فالمعلق العسكري " اسرائيل باعر " كتب كتابا عن الموضع ، عارض فيه ان يعتمد اساسا امن الدولة على ردع القدرات في التحليل النهائي . . كانت مشكلة الامن الاسرائيلي لا تنحصر في الحل العسكري بل في الحلول السياسية فقط . . فمن الافضل هو نزع السلاح النووي من الشرق الاوسط بكامله . . كما كتب المحلل " اليعازر ليفنيه " يقول : ايغال

ألون كان يخشى ان الاسلحة النووية سوف تستهلك ميزانيات الجيش وبالتالي تحد من القدرة على بناء قواته التقليدية . . كما انها يمكن ان تدفع الدول العربية للهجوم كما كانوا دائما يهددون . وهذا يعني ان العرب كانوا يهددون فقط دون النية بالهجوم لتحرير الارض من الصهاينة .

اعضاء الكنيست في لجنة الدفاع والشؤون الخارجية اشارت الى انه منذ ان القيت القنبلة الذرية على هيروشيما كانت هناك حروب تقليدية لا حصر لها خصوصا حروب العصابات . . . وهذا كان الخطر الرئيسي ولن يكون السلاح النووي موجها ضدها اي ضد حرب العصابات . . قادة جيش الدفاع الاسرائيلي قلقون من ان القدرات النووية سوف تحد من قدرات العمليات العسكرية الى درجة الشلل ، فلو قرأ رؤساء الاركان ما كتبه اسرائيل باعر" في كتابه حول الامن الاسرائيلي لعرفوا ان السلاح النووي لن يكون الا على حساب المعدات الحربية التقليدية واذا اقتنعوا ان النقاش حول الاسلحة النووية سوف يمنع الحرب ، فيمكنهم ان يستنتجوا بأن وقتهم قد ولى وكان الضباط يخشون من ان امتلاك السلاح النووي سوف يقيدهم ويجعلهم غير لازمين للخدمة العسكرية . . ربما كان هذا القلق هو السبب الذي جعلهم مولعين بالقتال ومشاكسين .

مذكرات " هيرتزوغ " وكذلك السجلات الامريكية وبعض الوثائق التي تم الحصول عليها من اشريف الدولة الاسرائيلية جميعها تشير الى مركزية الموضوع في العلاقة بين اسرائيل والولايات المتحدة الامريكية . . وكيل وزارة الخارجية الامريكي كتب الى الرئيس جونسون يقول " ليس لدينا دليل على ان اسرائيل تنتج القنبلة الذرية " وكان ذلك في شهر مايو/ايار عام ١٩٦٧ ولكن الافتراض كان انها تستطيع ذلك خلال وقت قصير عند الحاجة . كان من المحتمل ان اسرائيل كانت تخفي الحقيقة عن الولايات المتحدة واضاف وكيل الوزارة " الشكوك الامريكية تقوم على اساس ، من بين المشاكل الاخرى ، رفض اسرائيل لاخبارهم ما الذي كانت تفعله مبا هو بين ٨٠ و ١٠٠ طن من اليورانيوم المركز اشترته من الارجنتين قبل اربع سنوات من ذلك الوقت ، والتهرب من طلبات الولايات المتحدة بزيارات منتظمة الى مفاعل ديمونه وفي اوقات اخرى تعمد الاسرائيليون المماطلة في ردودهم خصوصا عندما طلبت الولايات المتحدة تفاصيل عن مفاعل ديمونه . . . السفير هارمان اقترح ان يذهب " أبا إيبان " الى الجمعية العامة للأمم المتحدة ليتجنب اللقاء مع وزير الخارجية الامريكي " دين رسك " حيث ان الولايات المتحدة سوف تسأل ليفي اشكول عن اليورانيوم الارجنتيني ، وكان قال في مكتب رئيس الوزراء انه يرغب بالضحك من المسألة

المجتمع الاسرائيلي لم يؤخذ رأيه في الاختيار بين اولئك الذين يدعمون امتلاك القنبلة الذرية واؤلئك الذين يعارضونها . . ولكن طالما ان معظم الاسرائيليين شعروا بأن وجود الدولة اصبح مهددا ، كان هناك احتمال بعدم وجود فرصة بأن الغالبية سوف تعارض انتاج قنبلة ذرية .